عبد الناصر ...

والحريات الديموقراطية[1]

- **قصة الرعب الذي عاشته سورية خلال عهد عبد الناصر!**
- **20 الف مواطن دخلوا السجن باسم الوحدة!**
- **كيف قتلوا فرج الله الحلو وأذابوا جسده بالأسيد؟**
- **السفاحون يقتلون بيير شدرفيان ... ثم يكتشفون انه بريء!**
- **عبد الناصر فتح السجون للأبرياء والشرفاء والقوميين ... وفتح صدر حكمه للخونة والمتآمرين!!**

1 - من كرّاس «الكتاب الأسود في حقيقة جمال عبد الناصر وموقفه من: الوحدة والاشتراكية ... وقضية فلسطين»، بقلم نهاد الغادري، الطبعة الثانية، ص. ص. 80 – 90. يرجى ملاحظة إن المؤلف ينتمي الى التيار القومي العربي، وليس له أية صلة لا بالشيوعية ولا باليسار! وعلى ذلك، يصح عليه، وعلى وكرّاسه، المثل العربي: "شَهَدَ شاهدٌ من أهلها" ! – ملاحظة الصوت الشيوعي.

مكتبة الشيوعيين العرب

https://arcommunistslib.site123.me

http://arcommunistslib.cdhost.com

http://arcommunistslib.ucoz.org

نسخه للإنترنت الصوت الشيوعي

https://communistvoiceblog.wordpress.com

communistvoice@disroot.org

هذا الفصل وحده من قصة عبد الناصر في سورية، كان يجب أن نفرد له كتاباً أسود.

ذلك ان بلادنا لم تشهد في تاريخها الطويل **اغتيالاً لحرية الفرد والمجتمع**، كما شهدت في عهد عبد الناصر، وعلى يد زبانيته وجلاديه.

فقد رزحت سورية ثلاث سنوات ونصف السنة، تحت حكم الحديد والنار، وفي ظل **قانون الطوارئ!** ولم يوفر الإضطهاد فيها مواطناً حراً، مهما كان إتجاهه ونزعته ... وسواء أكان معارضاً أم مؤيداً ... معادياً أم صديقاً.

وتلك **«ميزة»** عبد الناصر ... وحكمه**!**

إنه يضرب في أصدقائه وأعدائه على حد سواء ... ويصفي خصومه ومؤيديه، بلا تمييز ولا تفريق**!**

ولقد كان بديهياً، لو أن حكم عبد الناصر حكم وطني لا إرتباط له بالإستعمار، أن يطلق الحرية الى مداها الواسع. **فلم يدخل عبد الناصر سورية غازياً ولا فاتحاً ... وإنما دخلها أخاً وصديقاً، وأملاً كبيراً.** دخلها بمطلق إرادة الشعب وحريته، ولم يغتصب التأييد إغتصاباً ... فكان حرياً به أن يطمئن الى الحرية، لأن الحرية هي التي أوطأت له الأرض، ومهدت له الطريق، ودخلت به علينا دخول الأحبة.

فما الذي جعل عبد الناصر يحكم سورية بالقسر والإرهاب ... ويغتال الحرية التي فرشت له أرضنا وروداً ورياحين، وأماني عِذاباً، وقلوباً مؤمنة صادقة؟

ما الذي جعل عبد الناصر، يبدأ عهد الوحدة بقانون الطوارئ ... وبعبد الحميد السرّاج؟

الأغبياء – أو الجواسيس – يحسبون عليه ذلك في عداد **الأخطاء!**

أما الذين عرفوا الحقائق، ولا تخدعهم الأكاذيب، فيقولون: ان عبد الناصر دخل بطلاً في وهم الشعب ... وعميلاً في حقيقته. ولقد جاءت به أمريكا الى سورية من أجل أن يغتال حريتها، ويضرب وحدتها، ويمزق شعبها بالسياط.

ولن يكـون إغتيـال الحريــة، ولا تمزيـق الشـعب، إلا عملاً من أعمــال الخيانــة، وخدمة الإستعمار ... وسواء بعـد ذلـك أكـان «الفاعل» عبـد الناصـر، أم غـير عبـد الناصر.

☼☼☼☼☼☼☼☼☼☼

ولقد شهدت سورية ما بين 22 شباط 1958[2] و28 أيلول 1961، من الرعب ما لم تشهده في كـل تاريخها. حـتى الإحتلال الفرنسـي – على قسـوته – كـان أرحم بالشعب من عبد الناصر، وحكمه ... !

ويكفي للدلالة على هـذه الحقيقـة، أن نـذكر بـأن عـدد الـذين دخلـوا سـجن المـزّة، وأقبية المباحث في سورية قد تجاوز – خلال حكم ما يسمى بالوحدة – عشرين ألف مواطن.

وليس الرقم الذي أعطـاه عبـد الناصـر في يـوم الإنفصــال وزعم فيـه أن ليس في سـجون سـورية أكـثر من خمسـة وتسـعين موقوفـاً ... ليس هـذا الـرقم سـوى عـدد الموقـوفين الـذين قضـوا في سـجون عبـد الناصـر، أعـوام الوحـدة الثلاث ... دون محاكمة ولا إتهام**!**

ولقد قتل في السجون عدد من المواطنين، لم يُعرَف بعد. وستظل هـذه الحكومـة، وكـل حكومــة تجيء بعـدها في سـورية، تحمـل مسـؤولية الكشـف عنهم، وإذاعـة أسمائهم، ليعرف الناس في بلدنا الحقيقة ... بعض الحقيقة.

ومن الذين قتِلوا، إثنان، أضع أمام القارئ قصة مصرعهما، نموذجـاً لوحـدة عبـد الناصر وديموقراطيته. هما: **فرج الله الحلو ... وبيير شدرفيان.**

---

2 - لاحظ عزيزي القارئ إن تـاريخ مـؤامرة "الوحـدة الإندماجيـة" بين مصـر وسـورية، قد تم تنفيذها قبل ثورة 14 تموز 1958 في العراق بأربعة أشهر وثلاثـة أسـابيع**!** يعـني ذلـك، ان الحزب الشيوعي العراقي السابق كانت لديه الفرصة والوقت ليس الكافي، بـل فـوق الكـافي، ليكتشف حقيقة عصابات القوميين العرب و«البعث» ونواياهم الدنيئة، ويبادر الى الإنسـحاب الفوري من ما سـمي في وقتهـا بـ «جبهـة الإتحـاد الوطـني» ليجنب نفسـه والشـعب العـراقي الويلات والأهوال الجسام والمآسي، ويعود الى الإسـلوب الصـحيح للنضـال الشـيوعي القـائم على النظــال المنفـرد غـير الجبهـوي إلا مـع الأحـزاب اليسـارية ... – ملاحظـة الصـوت الشيوعي.

وأولهمـا أوري قصـته لبشـاعتها ... ولأن عبـد الناصـر أذاع – وهـو يكـذب – رسمياً أن ليس في سجونه من إسمه فـرج الله الحلـو ... ولم يـدخل هـذا الإنسـان الى إقليمه الشمالي، ولا علم له به، ولا خبر له عنده.

وثانيهما، كان صديقاً طيباً، وزميلاً. قتله الجلادون ولم يسمحوا لأهله بأن يـدفنوه بمراسـم المـوت. قتلـوه، وذهبـوا الى أمـه، بوقاحـة ولـؤم، يـدفعون لهـا ثمن جثتـه المتفحمة!

☼☼☼☼☼☼☼☼☼

فرج الله الحلو[3] . .

كيف قتلوه . . وأذابوا جسده بالأسيد!

في 25 حزيران عام 1959، أعتقلت مباحث عبد الناصـر فـرج الله الحلـو، في بيت من بيوت دمشق، على طريق كفـر سوسة. وسـيق الى قبـو من أقبيـة المبـاحث، يقع بالقرب من المستشفى الإيطالي بدمشق، لإستجوابه والتحقيق معه!

وما زلت أذكر أن عبد الوهاب الخطيب اتصل بي وبعـدد من الصـحفيين ودعانـا الى هـذا القبـو لننقـل الى القـرّاء – على حـد قولـه – إعترافـات بعض الموقـوفين. وهنالك فوجئت بمشهد لا أنساه. كـان الجلادون يسـوقون أمـامي جميـع أولئـك الـذين عـرفتهم بـالأمس، وكنت لهم صـديقاً. ونظـر الي واحـد منهم طـويلاً، وهـز رأسـه، وقرأت في عينيه ما كان يود أن يقول ... وشعرت في أعماقي بوخز سكين حاد.

وفي المسـاء، دخَلَت عليَّ إبنـتي الصـغرى «رابعة» في مكتـبي، فرأتـني أبكي بصمت، سألتني – ولعلها عجبت كيف يبكي أبوها الضاحك أبداً - :

– بابا ليش عم تبكي؟

– فمسحت دمعتي وقلت: حين تكبرين ستفهمين يا حبيبتي.

وأتممت لنفسي: ثمة أطفال مثلك أيتها الصـغيرة لا يجـدون آبـائهم في بيـوتهم ... وأطفال آخرون، لن يروا آبائهم بعد اليوم!

---

3 - فرج الله الحلو: هو سكرتير الحزب الشيوعي السوري – اللبنـاني. وهـو ثـوري من لبنـان، وواحد من شرفاء قادة الحركة الشيوعية العربية وعظمائها. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

ولمحت في غرفة منفردة **رجلاً** في الخمسين من عمره، جاثياً على ركبتيه، والدم ينزف منه. وما أن رآني عبد الوهّاب الخطيب أنظر اليه، حتى بادرني بالقول: **«هذا فرج الله الحلو ... واحد من زعمائهم. إنه لا ينطق، وسنعرف كيف ننطقه. إنه لا يعرفني بعد ولم يسمع بي.»**

وأشهد ان عبد الوهّاب الخطيب قد إحمَرَّ وجهه الأبيض الخجول وهو يلفظ كلماته الأخيرة، كأنه فتاة صغيرة تسمع ألفاظاً فاجرة!!

ولقد طاف بي هذا المشهد بكامله، وأنا أستمع بعد ذلك الى عبد الناصر، وهو ينفي في مؤتمر صحفي عالمي، أن يكون فرج الله الحلو قد دخل «الإقليم الشمالي» أو هو فيه. وقلت فيما بيني وبين نفسي: **ما «أصدق»** رئيسنا عبد الناصر، وأنطقه **«بالحق»**؟!!

وإستمر تعذيب فرج الله الحلو في أقبية المباحث، وبيد أولئك الذين جردهم حكم عبد الناصر من إنسانيتهم ... **فغرزوا تحت أظافره الدبابيس ... ونفخوه من أسفل بمنفاخ السيارة ... وضربوه حتى أدموا وجهه ورجليه ... ونتفوا شعره ... وأذاقوه لسعات الكهرباء والنار ...** ولكنه صمد لكل هذا برجولة فذَّة ... ثم أغمض عينيه إغماضتها الأخيرة، ولفظ أنفاسه تحت التعذيب، وهو يهتف: عبد الناصر عميل. عبد الناصر عميل.

وحار الجلادون في أمر جثته، ماذا يفعلون بها. وتعددت إقتراحات «الخبراء» فمنهم من قال نقذفها بالبحر في اللاذقيَّة، فتأكلها السمك. ومنهم من قال ندفنها ولم نسمع به. ومنهم من قال نقذفها داخل الأراضي اللبنانية ونزعم انهم قتلوه في لبنان ... وأخيراً إستقر بهم الرأي على تذويبها. وكان هذا بإقتراح **من أحد خبراء النازية الألمان**[4] الذين إستخدمهم ويستخدمهم حكم عبد الناصر.

---

4 - هذا هو المجرم النتن جمال عبد الناصر، وهذه قذارته، هو وعصابات القوميين العرب وتياره "القومي العربي". فهل يصدق العقل ان هذا الكلب السائب المكلوب ونظامه الفاشي كان مدعوماً من قبل ما كان يعرف بـ "الإتحاد السوفيياتي" سابقاً و"المعسكر الاشتراكي" السابق، ويوصف من قبلهما بأنه نظام "تقدمي" و"اشتراكي" !! هذا هو الذئب الفاشستي النازي الذي صافحه "غيفارا" !! والأدهى من ذلك ان الحزب الشيوعي العراقي السابق كان يعرف جيداً من هو عبد الناصر وطبيعة نظامه الفاشستية، وذلك مثبت في بيانات رسمية ←

وجاءوا ببانيو صغير، وبالأسيد ... ثم بالجثة فقطعوها بمنشار، وتركوها في الأسيد حتى أذابها الأسيد ... وقذفوا ببقايا فرج الله الحلو في تنكه للزبالة رموها ببردى، بعد أن أمن المجرمون – فيما حسبوا – مغبة الجريمة البشعة.

☼☼☼☼☼☼☼☼☼

<u>بيير شدرفيان</u>

كنت في مقهى البرازيل، حين بلغني نبأ مقتل بيير شدرفيان، بيد المباحث!

وصعقني النبأ، وأحسست كمن غارت به الأرض. فقد كان – رحمه الله – صديقاً طيباً، وزميلاً. عملنا معاً في أكثر من جريدة بحلب، وتوثقت ما بيني وبينه عرى المودة والمحبة.

ولم يكن «بيير شدرفيان» يوم قتل شيوعياً، ولا كان له نشاط سياسي.

بل كان أقرب الى التأييد والرضى، منه الى النقمة والمعارضة.

فقد فُصِلَ من الحزب الشيوعي من قبل أن تقوم الوحدة بثمانية شهور أو أكثر. ويوم قامت الوحدة جاءني يشكو من أنه لا يجد عملاً، فذهبت به الى أكرم الحوراني نائب رئيس الجمهورية. وإتصل الحوراني بحسن جبارة – رحمه الله – فأمر بتعيينه في مؤسسة الإنماء الإقتصادي بحلب.

وبعد شهور قليلة إتصل بي من حلب وقال إنه يريدني لأمر خطير. وسافرت إليه، فإذا به يبلغني أن بضاعة وصلت من الإتحاد السوفييتي بطريق اللاذقيَّة، وتسلمها بوصفه أميناً لمستودع المؤسسة في حلب، ولكنه فوجئ بأن جانباً من هذه البضاعة غير مسجل في قيود الشحن والتسليم، وتزيد قيمته على مليوني ليرة

← أصدرها هذا الحزب في الخمسينات من القرن الماضي، أثناء حياة ستالين، حيث يصف فيها هذا النظام وجميع الأنظمة التي على شاكلته بـ "الفاشية" ... لكن ما أن أغتيل ستالين ووصل الخائن خروشوف الى السلطة وألقى تقريره "السري" عن ستالين في المؤتمر العشرين الخياني للحزب الشيوعي السوفييتي، حتى أنقلب كل شيء!! فأصبح عبد الناصر، بين ليلةٍ وضحاها، بطلاً "وطنياً" ... !! هذه هي الذيلية للدول العظمى وما يمكن أن تؤدي اليه من كوارث ... صدق الشاعر العربي عندما قال:

«فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ».

لا عجب أن تنهار هكذا "شيوعية" مزيفة و"أممية" خسيسة ... التشديد بالخط العريض مع اللون الأحمر من الناسخ الإلكتروني – ملاحظة الصوت الشيوعي.

سورية وقال – رحمه الله – إنه يشك بأن وراء هذا العمل محاولة للسرقة، ولطش أموال الشعب، فعدت الى دمشق وأبلغت أكرم الحوراني بالأمر، وإتصل بدوره بحسن جبارة، فأرسل تحقيقاً الى حلب ... وسُجِّلَت البضاعة في قيود المؤسسة.

ولقد رويت هذا الحادث لدلالته.

فمن الواضح أن مواطناً يرفض أن يسرق مليوني ليرة أو بعضها – وكان يستطيع ذلك – لا يمكن أن يخون وطنه، ولا أن يسيء اليه ... وهو لا يستحق بالتالي أن يموت تحت التعذيب بأيدي القتلة والسفاحين.

ولم يُقتَل بيير شدرفيان في جرم، ولا إتِّهام ...

كان يجلس في المقهى حين فاجأه رجال المباحث وساقوه الى السجن. وهناك قالوا له ان موقوفاً إعترف بأنه – أي بيير – زوده ببعض المنشورات الشيوعية. فنفى بيير أن يكون قد فعل ذلك. وتقدم منه أحد الجلادين فصفعه وقال له: إعترِف فإن ذلك خير لك. ولم يكن ثمة ما يعترف به. وإنحط عليه القتلة بالصفع والركل والجلد والبصاق ... ثم أطفأوا السجاير في جسده، والرجل صامت مذهول. لا يدري ماذا يقول، ولا بماذا يجيب. لقد آمن بالوحدة وهو مفصول من الحزب الشيوعي ... فلماذا يعذبونه كل هذا التعذيب؟ ولم يجد جواباً شافياً.

وإستمر التعذيب ذلك اليوم. وفي منتصف الليل جاء أحد الزبانية – وجيه الأنطاكي – فقال له: الآن ستعترف. أقسم بالله لأجعلنك تعترف بما **لم**[5] تفعل. وأقعده على الأرض مشدود الوثاق، عارياً ... **ثم أدخل فيه شريط الكهرباء ... وسرى التيار عنيفاً، فهزه ... وإنتفض بيير شدرفيان بين يدي جلاده نفضة ... أو نفضتين ... ثم سكت ... الى الأبد!!**

لقد قتله الإنسان الذي حوله حكم عبد الناصر الى وحش بشري.

وتناقلت أسلاك البرق بين دمشق وحلب النبأ. وفوجئ عبد الحميد السرّاج، فأصدر أمراً بأن يحتفظ زبانيته بالجثة حتى يصل موفده الخاص الى حلب. وسافر اللواء الجرّاح يحمل معه مبلغ عشرة آلاف ليرة سورية، وراح الى أمه، ومعه الجثة

5 - التشديد بالخط العريض واللون الأحمر من الناسخ الإلكتروني. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

... وقدم لها المبلغ قائلاً: ان عبد الحميد بك آسف لموت إبنك وقد أرسل هذا المبلغ لتستعيني به على قضاء شؤونك.

وذهلت الأم مرتين: مرة لمصرع إبنها، ومرة لوقاحة عبد الحميد السرّاج. وردت بيدها في كبرياء لا يعرفها الأوغاد، آلاف الليرات وهي تسأل موفد السرّاج: **قل لعبد الحميد بك لو كان لديه ولد أكان يبيعه بعشرة آلاف ليرة؟**

وسكتت الأم.

وتابع اللواء الجرّاح يقول: **ان عبد الحميد بك يرجو أن تسمحي لنا بدفنه، بدون مراسم، ولا إحتفال،** لأننا نخشى أن يستغل «أعداء» الوطن هذا الحادث، لتوجيهه ضد الجمهورية العربية المتحدة، وقائدها «البطل».

وظلت الأم في صمتها المذهول.

ودفن بيير شدرفيان بلا مراسم الموت، ولا إحتفالاته. ولكن الجريمة النكراء لم «تمت في أرضها» كما كانوا يريدون. فسرعان ما افتضحت ... وتحرك القضاء. وذهب الطبيب الشرعي الى الجثة السوداء، يفحصها، ويشرحها ... وكتب تقريراً يشهد فيه بأن الموت كان قتلاً وبالتيار الكهربائي. وأن القتيل لقي من التعذيب أهوالاً قبل الموت. وأن في جسده من آثار التعذيب ما يحرك أقسى الضمائر ... إلا ضمائر الجلادين طبعاً!

ولم يستطع زبانية المباحث بكل أساليبهم ووسائل ضغطهم، وأكاذيبهم، وشهادات الزور، أن ينقذوا زميلهم القاتل أمام القضاء العادل ... وصدر عليه الحكم بالسجن جراء جريمته الوسخة.

وبعد شهر من هذا الحادث، سجلت ضبوط المباحث نفسها هذه الواقعة:

لقد إعترف الموقوف «ر. م.» بأن بيير شدرفيان بريء، ولم يقدم له أي منشور لتوزيعه – **وأنه ما إتهمه إلا ليتخلص من التعذيب، اذ كان لا علم له – للموقوف – بالمنشورات التي إتهموه بتوزيعها، وأصروا على معرفة مصدرها!![6]**

وهكذا مات بيير شدرفيان، ولم يُثبَت عليه أنه قام بأي نشاط!

6 - التشديد بالخط العريض واللون الأحمر من الناسخ الإلكتروني. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

فلماذا مات؟

لماذا قتله الجلادون ... ؟

لماذا فَجَعوا به أمه ... وأصدقاءه ... ؟

لا جواب على ذلك، إلا بأن **مهمة عبد الناصر كانت قتل هذا البلد ... كانت تصفيته!**

وليس تعذيب فرج الله الحلو، أو بيير شدرفيان، إلا نموذجاً لما لاقاه الكثيرون: مئات المواطنين بل آلافهم، على يد زبانية القومية العربية وسفاحيها.

ومما له دلالة خاصة، أن كل لؤم عبد الناصر، قد إنحط على ذوي الميول اليسارية في سورية. ولم تشهد سجونه خلال عهد ما يسمى الوحدة، رجعياً واحداً، ولا إقطاعياً، ولا متآمراً حقيقياً، ولا خائناً!

وإنما إنفتحت أبواب السجون على مصاريعها لشباب الطليعة: للمكافحين القوميين الذين بحت حناجرهم وهم يهتفون لعبد الناصر قبل الوحدة ... للرجال الشجعان الذين وقفوا في معركة السويس الى جانب مصر، يدفعون عنها الضر، ويردون الأذى، ويربطون مصير سورية بها. لهؤلاء إنفتحت أبواب السجون. أما المتآمرون الحقيقيون، فقد كانوا يحتلون من قلب عبد الناصر وفي حكمه، أرفع المناصب وأعلى المراتب.

فهل أدل من ذلك على **«الوطنية» و «التقدمية»؟**

وهل أبلغ منه في التعريف «بأخلاق» عبد الناصر ... **وحقيقته؟!**